نقل وفهم الخطبة الشقشقية

برواية الصدوق والرضي والطبري المامطيري

حمود نعيم غريب آل عبس

طالب دكتوراه، قسم علوم القران والحديث، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة مازندران، إيران

iqiqiq8686@gmail.com

الدكتور محسن نورائي (الكاتب المسؤول)

أستاذ مشارك، قسم علوم القران والحديث، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة مازندران، إيران

m.nouraei@umz.ac.ir

الدكتور سيد محسن موسوي

أستاذ مساعد، قسم علوم القران والحديث، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة مازندران، إيران

m.musavi@umz.ac.ir

Transferring and understanding the Shaqshaqiyya sermon narrated by Al-Saduq , Al-Radi , and Al-Tabari Al-Mamatiri

Hammood Naeem Ghareeb Al Abas

PhD student , Department of Qur'anic and Hadith Sciences , College of Islamic Theology and Epistemology , Mazandaran University , Iran

Dr. Mohsen Nouraei (Responsible writer)

Associate Professor , Department of Qur'anic and Hadith Sciences, College of Theology and Islamic Knowledge, Mazandaran University, Iran.

Dr. Sayed Mohsen Mousavi

Assistant Professor , Department of Qur'anic and Hadith Sciences, College of Theology and Islamic Knowledge, Mazandaran University, Iran

الملخص:-

تعتبر الخطبة الشقشقية من أشهر خطب الامام أمير المؤمنين عليه السلام والتي وردت في كتب الحديث والتاريخ. ومن العلماء والأدباء الذين نقلوا هذه الخطبة في كتبهم في النصف الثاني من القرن الرابع، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (٣٨١هـ)، الشريف الرازي الموسوي (٤٠٦هـ) وابن مهدي الطبري المامطيري (ت ٣٦٨هـ) هم ويسعى هذا المقال، الذي تم إعداده بأسلوب وصفي وتحليلي، إلى اكتشاف أوجه الاختلاف والتشابه بين روايات هؤلاء الكتاب الثلاثة لخطبة الشقشقية من حيث السند والمتن، ومن ثم جهود المؤلفين في فقه الحديث في فهم نص الخطبة فحص وتحليل.

الكلمات المفتاحية: الخطبة الشقشقية، الشيخ الصدوق، الشريف الرضي، ابن مهدي الطبري.

Abstract:-

The Shashaqiyya sermon is considered one of the most famous sermons of Imam, the Commander of the Faithful, peace be upon him, which was mentioned in the books of hadith and history. Among the scholars and writers who transmitted this sermon in their books in the second half of the fourth century were Abu Jaafar Muhammad bin Ali bin Babawayh al-Qummi, known as Sheikh al-Saduq (381 AH), al-Sharif al-Razi al-Musawi (406 AH), and Ibn Mahdi al-Tabari al-Mamatiri (d. 368 AH). They are, and this article seeks to, Which was prepared In a descriptive and analytical manner, to discover the differences and similarities between the narrations of these three writers of Al-Shaqshaqiyya's sermon in terms of the chain of transmission and the text, and then the efforts of the authors in Hadith jurisprudence to understand the text of the sermon by examining and analyzing it.

Key words: Shaqshaqiyya sermon , Sheikh Al-Saduq , Al-Sharif Al-Radi , Ibn Mahdi Al-Tabari.

بيان المسألة:

تُعَدُّ الخطبة الشقشقية من أشهر خطب الإمام علي عليه السلام وقد وضعها الشريف الرضي في الخطبة الثالثة في قسم الخطب من كتاب نهج البلاغة. وكان مضمون هذه الخطبة شكوى أمير المؤمنين من قصة سقيفة وخلافة الخلفاء الثلاثة بعد النبي وقبل الإمام علي، وتروي هذه الخطبة مناشدة الناس للإمام علي والهجوم عليه لقبول الخلافة.

وسبب تسمية هذه الخطبة بالشقشقية هو استعمال أمير المؤمنين لهذه الكلمة لابن عباس في آخر هذه الرواية. والشقشقية في الحقيقة هي الشيء الذي يخرج من فم البعير عندما يغضب أو ينفعل، وعندما يتنفس، ويعود إلى مكانه بعد أن يهدأ. وتعرف هذه الخطبة أيضا بالمقمصة لوجود كلمة "تقمص" في أول نص الرواية.

وقد روت هذه الخطبة العديد من المصادر الشيعية والسنية. ورغم أن بعض المؤلفين قبل الشريف الرضي رووا هذه الخطبة أيضًا، إلا أن شخصيات أخرى مثل أبو جعفر بابويه القمي وابن مهدي الطبري، بالإضافة إلى رواية الخطبة، حاولوا أيضًا لفهم هذه الخطبة في فقه الحديث.

وقد قام كثير من المفسرين و الشارحين، في ضمن شرح نهج البلاغة كاملاً أو الشرح المستقل لخطبة الشقشقية، بتفسيره وشرحه. ولم يتم تسجيل أسماء هؤلاء العلماء المحدثين الثلاثة في أي مكان كشارح لخطبة الشقشقية. فإذا بذل كل منهم بدوره جهداً مناسباً في فهم الخطبة، وصفها وشرحها.

إن دراسة هذه الخطبة من خلال ثلاث روايات لثلاثة من علماء القرن الرابع الهجري، مع اختلاف الاسناد والنصوص وفقه الحديث، ستؤدي إلى فهم أكثر دقة وأفضل لهذه الخطبة. وبما أن التعرف على آراء علماء القرون الأولى ومحدثي القرن الرابع يساعد على فهم كلام أمير المؤمنين بشكل أفضل وأكثر، فإن كتابة المقال تصبح مهمة. كما أن الإلمام بآراء علماء عصر جمع نهج البلاغة والكتب الشاملة لأقوال أمير المؤمنين أمر ضروري لنقلها إلى الأجيال القادمة. ومن خلال البحث عن مؤلفي المقال، لم يتم العثور على سوابق لهذا المقال.

الرواية الاولي للشيخ الصدوق

حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ـ رضي‌الله‌عنه ـ قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي، قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن عمار بن خالد، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال: حدثنا عيسى بن راشد، عن علي بن خزيمة،عن عكرمة، عن ابن عباس، وحدثنا محمد بن علي ماجيلويه، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان ابن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال:

والله لقد تقمصها أخو تيم وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عنه السيل، ولا يرتقي إليه الطير، فسدلت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتئي [ما] بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء، يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى الله ربه

فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا، حتى إذا مضى الأول لسبيله عقدها لأخي عدي بعده، فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، فصيرها والله في حوزة خشناء، يخشن مسها، ويغلظ كلمها، ويكثر العثار والاعتذار [منها]، فصاحبها كراكب الصعبة إن عنف بها حرن، وإن سلس بها غسق فمني الناس بتلون واعتراض وبلوا مع هن وهني.

فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني منهم، فياالله لهم وللشورى، متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن بهذه النظائر؟ فمال رجل بضبعه، وأصغى آخر لصهره، وقام ثالث القوم نافجا حضينه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أمية يهضمون مال الله هضم الإبل نبتة الربيع، حتى أجهز عليه عمله، فما راعني إلا والناس إلى كعرف الضبع، قد انثالوا علي من كل جانب، حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطافي، حتى إذا نهضت بالامر نكثت طائفة وفسقت أخرى ومرق آخرون، كأنهم لم يسمعوا قول الله تبارك وتعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص، ٨٣) بلى والله لقد سمعوا ولكن احلولت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الناصر وقيام الحجة وما

أخذ الله تعالى على العلماء أن لا يقروا [على] كظة ظالم ولا سغب مظلوم لا لقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم أزهد عندي من عفطة عنز.

قال: وناوله رجل من أهل السواد كتابا فقطع كلامه وتناول الكتاب فقلت: يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك إلى حيث بلغت.

فقال: هيهات يا ابن عباس! تلك شقشقة هدرت ثم قرت. فما أسفت على كلام قط كأسفي على كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه إذ لم يبلغ حيث أراد.

وقد روى الشيخ الصدوق خطبة الشقشقية بطريقتين وبعد أن روى الرواية اجتهد في تعريف غريب ألفاظ الحديث ومصطلحاته. وهدفه من هذه الجهود هو فهم الخطبة لنفسه ولغيره. تصنفات فقه الحديث للشيخ الصدوق محمودة. كما عرّف كلمة شقشقة التي اشتق منها اسم الخطبة. وغني عن القول أن الشيخ الصدوق يعتبر نفسه مديناً للحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في بيان معنى الألفاظ والعبارات وأشباه الجمل. وقد عرّف في هذه الخطبة أكثر من عشرين كلمة وعبارة.

قال مصنف هذا الكتاب: سألت الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن تفسير هذا الخبر ففسره لي وقال:

تفسير الخبر قوله عليه السلام: « لقد تقمصها » أي لبسها مثل القميص، يقال: تقمص الرجل أو تدرع وتردي وتمندل.

وقوله: « محل القطب من الرحي » أي تدور علي كما تدور الرحى على قطبها.

وقوله: « ينحدر عنه السيل ولا يرتقي إليه الطير » يريد أنها ممتنعة على غيري لا يتمكن منها ولا يصلح له.

وقوله: « فسدلت دونها ثوبا » أي أعرضت عنها ولم أكشف وجوبها لي. و«والكشح» الجنب والخاصرة، فمعنى قوله: «طويت عنها» أي أعرضت عنها، و «الكاشح» الذي يوليك كشحه أي جنبه.

وقوله: « طفقت» أي أقبلت وأخذت. «ارتئي» أي أفكر وأستعمل الرأي وأنضر في «أن أصول بيد جذاء» وهي المقطوعة، وأراد قلة الناصر.

وقوله: « أو أصبر على طخية » فللطخية موضعان أحدهما الظلمة والآخر الغم و الحزن، يقال: «أجد على قلبي طخيا» أي حزنا وغما، وهو ههنا يجمع الظلمة والغم والحزن.

وقوله: « يكدح مؤمن » أي يدأب ويكسب لنفسه ولا يعطي حقه.

وقوله: « أحجى » أي أولى، يقال: هذا أو حجي من هذا، وأخلق وأحرى وأوجب. كله قريب المعنى.

وقوله: « في حوزة » أي في ناحية،، يقال: حزت الشئ أحوزه حوزا، إذا جمعته، والحوزة ناحية الدار وغيرها.

وقوله:«كراكب الصعبة» يعنى الناقة التي لم ترض ان عنف بها، و«العنف» ضد الرفق.

وقوله: « حرن » وقف ولم يمش، وإنما يستعمل الحران في الدواب، فأما في الإبل فيقال: « أخلت الناقة » و « بها خلا » وهو مثل حران الدواب إلا أن العرب ربما تستعيره في الإبل.

وقوله: « إن سلس غسق » أي أدخله في الظلمة. وقوله: « مع هن وهني » يعني الأدنياء من الناس: تقول العرب: « فلان هني » وهو تصغير « هن » أي هو دون من الناس، ويريدون بذلك تصغير أمره.

وقوله: « فمال رجل بضبعه » ويروي « بضلعه » وهما قريب، وهو أن يميل بهواء ونفسه إلى رجل بعينه.

وقوله: « أصغى آخر لصهره » والصغو: الميل، يقال: « صغوك مع فلان » أي ملك معه.

وقوله:« نافجا حضينه » يقال في الطعام والشراب وما أشبههما، « قد انتفج بطنه» بالجيم ويقال في كل داء يعتري الانسان: « قد انتفخ بطنه » بالخاء، و « الحضنان» جانبا الصدر.

وقوله: « بين نثيله ومعتلفه » فالنثيل قضيب الجمل وإنما استعاره الرجل ههنا و«المعتلف» الموضع الذي يعتلف فيه أي يأكل، ومعنى الكلام أنه بين مطعمه ومنكحه.

وقوله: «يهضمون» أي يكسرون وينقضون، ومنه قولهم: «هضمني الطعام» أي نقضني.

وقوله: «حتى أجهز» أي أتى عليه وقتله، يقال: «أجهزت على الجريح» إذا كانت به جراحة فقتلته.

وقوله: «كعرف الضبع» شبههم به لكثرته، والعرف الشعر الذي يكون على عنق الفرس فاستعاره للضبع.

وقوله: «قد انثالوا» أي انصبوا على وكثروا: ويقال: «انثلت ما في كنانتي من السهام» إذا صببته.

وقوله: « وشق عطا في » يعنى رداءه، والعرب تسمى الرداء «العطاف»

وقوله: «وراقهم زبرجها » أي أعجبهم حسنها، وأصل الزبرج النقش وهو ههنا زهرة الدنيا وحسنها.

وقوله: «ألا يقروا [على] كظة ظالم » فالكظة الامتلاء يعنى أنهم لا يصبرون على امتلاء الظالم من المال الحرام ولا يقاروه على ظلمه وقوله: « ولا سغب مظلوم » فالسغب الجوع ومعناه منعه من الحق الواجب له.

وقوله:« لألقيت حبلها على غاربها » هذا مثل، تقول العرب ألقيت حبل البعير على غاربه ليرعى كيف شاء.

ومعنى قوله:« ولسقيت آخرها بكأس أولها » أي لتركتهم في ضلالتهم وعماهم.

وقوله: «أزهد عندي» فالزهيد القليل.

وقوله: «من حبقة عنز» فالحبقة ما يخرج من دبر العنز من الريح، و «العفطة» ما يخرج من أنفها.

وقوله: « تلك شقشقة » فالشقشقة ما يخرجه البعير من جانب فمه إذا هاج وسكر.

الرواية الثانية للرضي

واما ما روي الشريف الرضي و هي الخطبة الثالثة من كتاب نهج البلاغة:« و من خطبه له عليه السلام و هي المعروفه بالشقشقية و تشتمل علي الشكوي من أمر الخلافه ثم ترجيح صبره عنها ثم مبايعة الناس له!

أما و اللّه لقد تقمصها فلان و إنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ينحدر عني السيل ولا يرقى إلى الطير فسدلت دونها ثوبا و طويت عنها كشحا وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء أو أصبر علي طخيةٍ عمياء يهرم فيها الكبير و يشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه.

فرأيت أن الصبر علي هاتا أحجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا أرى تراثي نهبا حتى مضي الأول لسبيله فأدلي بها إلى فلان بعده ثم تمثل بقول الأعشي:

شتان ما يومي علي كورها ويوم حيان أخي جابر

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لاخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزه خشناء يغلظ كلمها و يخشن مسها و يكثر العثار فيها و الاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبه إن أشنق لها خرم و إن أسلس لها تقحم فمني الناس لعمر اللّه بخبط و شماس و تلوّن و اعتراض فصبرت علي طول المده و شدّه المحنه حتى إذا مضي لسبيله جعلها في جماعه زعم أنّي أحدهم فيا للّه و للشوري متى اعترض الرّيب في مع الأوّل منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النّظائر لكنّي أسففت إذ أسفّوا و طرت إذ طاروا فصغا رجل منهم لضغنه و مال الاخر لصهره مع هن و هن إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله و معتلفه وقام معه بنو أبيه يخضمون مال اللّه خضمه الإبل نبته الرّبيع إلى أن انتكث عليه فتله و أجهز عليه عمله و كبت به بطنته.

فما راعني إلاّ والنّاس كعرف الضّبع إلى ينثالون علي من كلّ جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشقّ عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت أُخرى و قسط آخرون كأنهم لم يسمعوا اللّه سبحانه يقولتلك الدّار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلي واللّه لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها!

أما و الذي فلق الحبّةَ وبرأ النسمةَ لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ اللّه علي العلماء ألا يقارّوا علي كظّة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها علي غاربها و لسقيت آخرها بكأس أولها و لألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز!

قالوا و قام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا

[قيل: إنّ فيه مسائل كان يريد الإجابةَ عنها]، فأقبل ينظر فيه [فلما فرغ من قراءته] قال له ابن عباس يا أمير المؤمنين لو اطردت خطبتك من حيث أفضيتَ

فقال: هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت!

قَال ابن عباس فوالله ما أسفت علي كلام قطّ كأسفي علي هذا الكلام ألاّ يكون أميرالمؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد. صبحي صالح، ص٤٨-٥٠)

و اما جهود الشريف الرضي في تبيين معنى الخطبة

قال الشريف رضي اللّه عنه: قوله عليه السلام كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم و إن أسلس لها تقحم يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام و هي تنازعة رأسها خرم أنفها و إن أرخي لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال: أشنق الناقة، إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه و شنقها أيضا: ذكر ذلك ابن السكيت في إصلاح المنطق و إنما قال:

أشنق لها و لم يقل أشنقها لأنه جعله في مقابله قوله أسلس لها فكأنه عليه السلام قال:

إن رفع لها رأسها بمعنى أمسكه عليها بالزمام. المصدر نفسه، ص٥٠)

واما جهود ابن طبري في تبيين معنى الخطبة

فكما يشرح السيد الرضي معاني الكلمات والعبارات عند تناوله إشكالية نصوص الخطب وأحاديث اميرالمومنين، يشرح ابن مهدي الطبري أيضًا تعابير الخطب والنصوص المشكلة ومن بينها الخطبة الشقشقية.

في الجملة الأولى من الخطبة، ذكر السيد الرضي فعل «نَقَمت» الذي استخدمه ابن مهدي الطبري «نكثت» بدلًا من ذلك، لكنه أعطاها نفس المعنى اي نقمت و كتب في معنى «نكثت شرذمة» اي نقمت فرقة قليلة»:«نقمت. (ابن مهدي الطبري، ١٤٣٠ ق، ص ٢٥٦) من موارد شرح وتفسير كلمات الحديث ومجهود الطبري المختلفة لفهم الحديث وتفسيره، نقدم بعضها. و نعتقد إن المعرفة الأدبية الواسعة للمؤلف وإتقانه للأمثال والمفارقات وما إلى ذلك تستحق الثناء.

قوله: « مرقت طائفة» اي خرجت طائفة عن الحق

قوله:«قط آخرون» اي حاد آخرون و أقسط اذا عدل

قوله:«راقتهم دنياهم» اي اعجبتهم و هذا شيء رائق اي معجب

قوله:« أعجبهم زبرجها» اي جمالها

«فلق الحبة» اي شقها، ثم أنبت منها نباتا، من قولهم مررت بحرّة فيها فلوق واحدها فلق اي شقّ تقول العرب: أعطني فلقة من الخبز اي كسرة و فلان يفلق الشعر نصفين، لمن يدقق النظر.

وقوله«برأ النسمة»اي: خلق الخلق. انشدنا ابن الأنباري لأبي الهرمة:

وكـــل نفـــس علـــي ســـلامتها يميتـــــها الله ثمّ يبرؤهـــــا

اي: يخلقها

وقوله: «لألقيت حبلها علي غاربها» اي: لخلّيت الأمر وتركته وأصل ذلك: أنّ الناقة إذا أرادت أن ترعي وعليها خطامها ألقاه صاحبها علي غاربها - وهو مقدم سنامها - وبقيت ليس عليها خطام؛ لأنها اذا رأت الخطام لم يهنئها شيء للحبل وكانت العرب في الجاهلية تطلق بهذه الكلمة بما فيها من الإهمال والترك.

وأنشدنا أبوعبدالله الأزدي:

فلمّـــا عصـــيت العـــاذلين ولم أطـــع مقالتـــهم ألقـــوا علـــي غـــاربي حبلـــي

وقوله: «أهون عندي من عفطة عنز» قال الخليل: العفط والعفيط: نثر الصبيان بأنوفها كما تنثر الحمار. قال و يقال في المثل: ما لفلان عافطة ولا نافطة. فالعافطة: النعجة و النافطة العنز؛ فاللأنها تنفط نفيطا.

وأخبرنا ابن الأنباري قال أخبرنا ابوالعباس النحوي أنّ العرب تقول: ما له عافطة ولانافطة فالنفطة: التي تخرج من أنف الشاة و العفط: الذي يخرج من أسفلها.

و أما الشقشقة: فلحمة طويلة كلسان البقر يخرجها الإبل من أفواهها اذا هدرت ولاتكون ذلك في البخاتي. انما هي للعراب خاصة ثم اختلفوا في تفسير اللحمة: فقال بعضهم: هي لهاتها و قال بعضهم هي هي ريتها ولايعرف ذلك منها الا عند الاهتياج. (همان، ص ٢٥٦-٢٥٧)

الرواية الثالثة للطبري المامطيري

وهي برقم ١٥٣ من كتابه نزهة الأبصار «و روي أنّه خطب خطبةَ فيها ذكر الخلافة، وقال في آخرها:

فلمّا نهضت بالأمر نكثت شرذمة، و مرقت طائفة، و قسط آخرون، كأن لم‌يسمعوا الله يقول:« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علواً فيالأرض و لا فساداً والعاقبة للمتقين» بلي والله لقد سمعوه، ولكن راقتهم دنياهم، و أعجبهم زبرجها.

والذي فلق الحبّة و برأ النسمة، لولا حضورالحاضر، و لزوم الحجّة [بوجود الناصر]، و ماأخذ الله علي ولاة الأمر أن لايقارّوا علي كظّة ظالم و لا سغب مظلوم، لألقيت حبلها علي غاربها، و لسقيت آخرها بكأس أولّها، ولألفوا دنياهم أهون عندي من عفطة عنز.

ثمّ ناوله رجل من السواد كتاباً قطع به كلامه، فلمّا فرغ من قراءته قال له ابن‌عباس: إن رأيت أتممت مقالتك من حيث أفضيت إليها، فقال: هيهات يابن‌عباس، إنّها شقشقة هدرت ثمّ قرّت».(ابن مهدي طبري، ١٤٣٠ق، ص٢٥٥)

لم ترد خطبة الشقشقية بكاملها في كتاب نزهة الأبصار ومحاسن الأثار. وقد ذكر الطبري الاقتباس الناقص لهذه الخطبة، وأقر بأن الإمام ألقى خطبة عن الخلافة وقال في الجزء الأخير منها: « فلمّا نهضت بالأمر نكثت شرذمة، و مرقت طائفه...» خلافا للسيد الرضي والشيخ الصدوق الذين رووا الخطبة بنص أكثر مع سبب صدورها. ومع شح وتوضيح لبعض فقراتها.

ومما لا شك فيه أن مصدر الحديث لهذه الروايات الثلاثة كان مختلفا مما أدى إلى اختلاف كبير في تعابير هذين النصين. يتم عرض الفروق الإجمالية بين إصدار الطبري والنسخة التي جمعها السيد الرضي و الشيخ الصدوق على النحو التالي:

نسخه ابن‌مهدي الطبري	نسخه سيد الرضي	نسخة الصدوق
نكثت شرذمة	نكثت طائفة	نكثت طائفة
مرقت طائفة	مرقت أخري	فسقت أخرى
قسط آخرون	فسق آخرون	مرق آخرون
سمعوه	سمعوها	لقد سمعوا
-	وعوها	-
ولكن راقتهم دنياهم	ولكنهم حَليت الدنيا في أعينهم	ولكن احلولت الدنيا في أعينهم

أعجبهم زبرجها	وراقهم زبرجها	وراقهم زبرجها
لزوم الحجة	قيام الحجة	قيام الحجة
ولاة الأمر	العلماء	العلماء
ولألفوا	ولألفيتم	ولألفيتم
دنياهُم	دنياكم	دنياكم
-	هذه أزهد	أزهد عندي
ثمّ ناوله	و قام إليه	وناوله
رجل من السواد	رجل من أهل السواد	رجل من أهل السواد
كتاباً قطع به كلام	عند بلوغه إلى هذه الموضع من خطبته فناله كتاباً، فأقبل ينظر فيه	كتابا فقطع كلامه
إن رأيت أتممت	يا أميرالمومنين لواطردت	يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك إلى حيث بلغت.
إنّها شقشقة	تلك شقشقة	تلك شقشقة

في العديد من الحالات المتضاربة، لا يوجد فرق دلالي كبير في اختلاف الاقتباسات. لكن في بعض الحالات، تسبب الاختلاف في متن المنقول، اختلاف كبير في النص. على سبيل المثال، في المورد الثالثة في نسخة الطبري تم ذكر «قسط»، وهو مذكور في نسخة الرضي على أنه «فسق» في رواية الصدوق أيضا و لكن مع تفاوت في مكان العبارات.

أيضًا، في بعض الحالات، يتم ذكر كلمات في أحد الإصدارات غير الموجودة في الإصدار الآخر. على سبيل المثال، في المورد الخامسة، ورد ذكر عبارة "وعوها" في نسخة الطبري، وهي غير موجودة في نسخة السيد الرضي و رواية للشيخ الصدوق..

النتائج:

ومن خلال مقارنة ثلاث روايات لثلاثة من العلماء، وفحص الاسناد ونصوص الاقتباسات، يتبين أن هناك فرقا كبيرا بين الروايات الثلاثة من الناحية السند. ورواية الشريف الرضي - كما هو واضح ودعواه في تمام كتاب نهج البلاغة - خالية من ذكر الإسناد. كما أن الطبري المامطيري لم يذكر اسنادا لهذه الخطبة في نزهة الأبصار. ومع أنه ذكر في هذا الكتاب النص الكامل في كثير من الموارد، إلا أنه في مكان سند خطبة الشقشقية لم يذكر إلا جملة ". لكن رواية الشيخ الصدوق، تذكر سند الخطبة الكاملة فحسب، بل تتضمن سندين من طريقين في كتابه، وهذه نقطة بارزة في رواية الشيخ الصدوق. لكن من حيث النص، فرغم أن محتوى واتجاه الروايات الثلاثة متطابقان وأن الروايات الثلاث تشير إلى حادثة تاريخية وخطبة، إلا أنها مختلفة من حيث كمية الكلمات ومن حيث سرد القصة بأكملها أو قصة ما جزء منه. وفي هذه الأثناء تكون رواية الشريف الرضي والشيخ الصدوق

متقاربة جداً، ورواية الطبري المامطيري ليست سوى جزء صغير من الرواية الأصلية والكاملة وتغطي قطعاً صغيراً.

ومن ناحية وصف الخطبة وشرحها، أو بمعنى آخر شرح الألفاظ الغريبة في الخطبة والقيام بأنشطة فقه الحديثية، فقد بذل المحدثون الثلاثة جهوداً كبيرة. ولا يتضح لنا ما هي المصادر التي استخدمها الشريف الرضي والطبري المامطيري في شرح الألفاظ الغريبة في هذه الخطبة، لكن الشيخ الصدوق يذكر بوضوح أنه استعان بعلم الحسن بن عبد الله العسكري في هذا المجال، وفي الواقع ذكر آراءه فقبله ووثق به في شرح كلمات الخطبة ورواها لمخاطبه.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

١. ابن بابويه القمي، ابوجعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، ١٤١٨ق، معاني الأخبار، تحقيق: علي اكبر الغفاري، قم، مؤسسة النشر الاسلامي
٢. صبحي صالح، ١٣٩٥ق، نهج البلاغة من كلام أميرالمومنين، مشهد، مجمع البحوث الإسلامية العتبة الرضوية المقدسة.
٣. الطبري المامطيري، ابوالحسن علي بن مهدي، ١٤٣٠ق، نزهة الأبصار و محاسن الآثار، تحقيق: محمدباقر المحمودي، قم، مركز التحقيقات و الدراسات العلمية، ط١.